



جامعة حلوان

كلية التربية الفنية

جماعات العلاج بالفن مع الأشقاء تحت
الرعاية
" الرابطة الأخوية "
Art Therapy Groups With Sibling in care
" The Sibling bond "

بحث إعداد

أ. د. / عفاف أحمد
محمد فراج
أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)
كلية التربية الفنية
جامعة حلوان

أ. د. / مصطفى محمد
عبد العزيز
أستاذ علم النفس ، ومادة تحليل التعبير الفني
لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ)
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

جماعات العلاج بالفن مع الأشقاء تحت الرعاية " الرابطة الأخوية "

أ. د. / عفاف أحمد محمد
فراج
أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)
كلية التربية الفنية
جامعة حلوان

أ. د. / مصطفى محمد عبد
العزیز
أستاذ علم النفس ، ومادة تحليل التعبير
الفنى لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ)
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

مقدمة :

فى هذا البحث نقوم بإستعراض جهود الباحثة Teresa Boronska فى مجال العلاج بالفن والتي قدمت مناقشة هامة جداً عن الرابطة بين الأشقاء ، ففى عملها فى إحدى مؤسسات الخدمات الإجتماعية لحماية الطفل تناقش العلاج بالفن بالنسبة للأشقاء تحت الرعاية . فهؤلاء الأشقاء يملكون خبرة مشتركة فى الإهمال والإساءة البدنية أو الجنسية أو كليهما والتي تسبب فى إفساد العلاقة العادية وجعلها تتجه نحو رعاية أبوية زائفة وسوء العلاقة بين الأشقاء. فالأطفال يعيشون حالة مؤقتة من الإستقرار فى دور الرعاية لكنهم يعيشون فى أزمات شعورية بسبب فقدان والتحول. وتعاونت الباحثة مع مهنيين آخرون فى إيجاد منظور إضافي هو أساسى فى هذا العمل. فى مناقشتها تُعيد صياغة المنظور العادي الذى يُنظر فيه إلى الأشقاء على إنهم مُتنافسون بواسطة التفكير فى الأشقاء على أنهم قوة كامنة للمعاونة والصحة والى الإنتماء والثقة والزمالة وكيف أن ذلك له أهمية فى نمو معنى أكثر ضماناً للهوية، منذ أن تأهلت للعمل كمعالجة بالفن عام ١٩٨٩ حيث كان عملها يتركز بشكل رئيسى مع الأطفال والمراهقين الذين يواجهون صعوبات سلوكية وشعورية وفى البداية كان ذلك فى المدارس الخاصة وفى السنوات العشر الأخيرة عملت فى مجال حماية الطفل. ومع مرور الوقت تطور عملها ليشمل العمل المشترك مع مهنيين آخرون خاصة من يعملون مع الأسر وأطفالها وكذلك مع الأطفال فى دور الرعاية فى التدريب والإشراف على فرق العمل معهم. ومنذ عام ١٩٩٢ عملت مدرسة بعض الوقت فى كلية Goldsmiths فى دورات العلاج بالفن.

وفى بداية عرضها ومناقشتها لمجال جماعات العلاج بالفن مع الأشقاء وتحت الرعاية ذكرت لعبة غالبا ما يلعبها الأشقاء فى جماعة للعلاج بالفن وهى لعبة "أنا ملك القلعة"

"I'm The King of The Castle"

وذلك عندما يسيطر عليهم التنافس. مثال على هذه اللعبة، أخ أكبر كان على مدى عدد من الجلسات العلاجية يبتكر رداء لـ "دبة" بالحياسة من فرو لونه بني، هذا الرداء يغطي الجسم كله بما فيه الوجه. وعندما يلبس هذا الرداء يظهر فى شكل دبة مخيفة ضخمة الحجم ويقول: "أنا ملك القلعة وأنتم الأوغاد ويقف على الترابيزة كونها كرسي العرش. وتبدأ اللاعبة بأن يحاول أشقاؤه الإطاحة به من على كرسي العرش ومحاولة قتله تمثيلاً. وهكذا تتكرر اللعبة مرات ومرات حيث كل طفل فيهم يرغب فى أن يكون الملك إذا استطاع هو أن يقتل الملك الموجود.

ثم تذكر Teresa Boronska أنه منذ كتابة هذه المناقشة أصبحت تنتبه إلى الكثير من الإشارات والدلالات التي يصنعها الناس حول أشقائهم. ففي الإذاعة استمعت إلى Jimmy Osmond يمتدح إخوته الكبار والذين ساعدوه لأن يكون "الطفل النجم" a child star. قرأت مقالة فى جريدة نيويورك تايمز فى ديسمبر عام ٢٠٠٥ عن أطفال ولدوا لأب واحد من زوجات مختلفات، وتستمر المقالة قائلة أن الكثيرون من الناس يبحثون على أخوتهم وأخواتهم غير الأشقاء من الأب بدافع شعوري قوي حتى وإن لم يعيشوا مع بعضهم البعض من قبل. ويتحدث هؤلاء عن الراحة التي يشعرون بها عندما يعثرون على إخوة وأخوات أشقاء أو حتى غير أشقاء. وهذا يعطيهم الإحساس بالانتماء. لذلك، ماذا تكون دلالة قرابة الإخوة إذاً؟

عندما يُولد طفل، فإن مفهوم الأسرة يتواجد هنا، وعندما يولد طفل آخر لنفس الأسرة فهناك احتمالية بناء عالم صغير داخل وحدة الأسرة يخلق معه عناصر مجتمع محلي صغير. فالأشقاء يمثلون رموز هامة تساهم فى نمو الجو النفسي العام وتأثير دائم وقوي، ويؤدون دور الرفاق ورموز العلاقة ومصادر الثقة وأيضاً المنافسين وزملاء اللعب.

إذا كان لأي سبب من الأسباب أن تصدعت حياة أسرة ما وأصبح أطفالها يُعانون إهمال مستمر وخلل فى الرعاية الأبوية. فإن هؤلاء الأطفال إما أن يلجأوا إلى ما يشبه الرعاية الأبوية لبعضهم البعض، أو فى أسوأ الحالات تصبح علاقتهم ببعض كأشقاء مُساءة. إن المراحل العادية فى نمو الطفل ربما تتأثر بكثير من الأشياء لأن نفوسهم الداخلية فى نموها تعمل على تكوين ميكانيزمات دفاع من أجل التوافق مع تقلبات الحياة اليومية. ومن الطبيعي أن يكون هناك نوع

من الخصومة والتنافس بين الأشقاء، لكن إذا لم يتعلم الأطفال من البداية مناقشة هذه المشاعر القوية المؤثرة، فإن ذلك سيمثل عبء إضافي إلى أي انشقاق موجود بالفعل.

الباحث Coles عام ٢٠٠٣ يعطي وصف دقيق لأصول الخصومة والتنافس بين الأشقاء موضحاً أن التاريخ دائماً يعيد نفسه في كثير من الثقافات. ففي أساطير مصر القديمة يُحكى عن زواج "إيزيس" و "أوزوريس" وهما أخ وأخت، ملك وملكة مصر القديمة (أيضاً كان والديهما أخ وأخت). وفي أسفار العهد القديم قُتل "هابيل" على يد شقيقه "قابيل". وفي الأساطير اليونانية القديمة قتل "أوديب Oedipus" والده وتزوج من والدته وأصبح أب وشقيق لأشقاؤه الأربعة. إن هذه القصص ذات عواقب معقدة ومدمرة تؤثر في أغلب جوانبنا النفسية الظاهرة فيما يتعلق بالقرابة.

بمقارنة جماعتي أشقاء للعلاج بالفن (تحت الرعاية) وباستخدام إطار الصلة والعلاقة كإطار عمل. ارادت Teresa Boronska أن تضيف من البحث في استخدام جماعات العلاج بالفن بالنسبة للأشقاء مع تركيز خاص على الرابطة الأخوية. إن سياق هذه الدراسة يحدث داخل مؤسسة لرعاية الطفل. خاصة الطفل الذي واجه إهمالاً أسرياً أو إساءة جنسية أو عنف. وبالتوسع في تقييم ومعنى روابط الأسرة الداخلية، فإن هدفها هنا هو اتساع نطاق ممارسة العلاج بالفن لتشمل التعامل مع الأخوة والأخوات مع بعضهم البعض في إطار العلاج بالفن.

بدأت Teresa Boronska هذه الدراسة بالبحث في مفهوم علاقة الأخوة وتأثير ميلاد أخ أو أخت على الشقيق أو الشقيقة الأكبر داخل الأسرة. وتتنظر إلى كيف أن البحوث تمدنا بالمعلومات التي يحتاجها إطار العمل القانوني بالنسبة للأطفال ذوي الحاجة، وذلك عندما يكون مطلوب عزلهم عن المنزل. والمحور بالنسبة لهذا الموضوع ما تقدمه نتائج ومعطيات البحوث في مجال الخدمة الاجتماعية وبحوث التحليل النفسي والعلاقات والممارسات العلاجية، والتي تبحث فيها كأدوات مساعدة لفهم متسع لمنهج أكثر اتساعاً وشمولية في العمل مع الأطفال.

وفي رأيها أنه لا توجد كتابات أخرى تتحدث عن جماعات الأشقاء للعلاج بالفن غير خبرتها الخاصة التي تحدثت عنها هنا، إلا أنها تؤمن أن هذا المنهج يقدم تدخلاً فاعلاً ومناسباً ممكن أن يفيد الأشقاء المستقرون في حياتهم إلى حد ما. وبناء جماعات الأشقاء يحدث داخل خدمات التقييم والعلاج: إن تطور فكرة العلاج الأخوي بالفن جاء من تجميع أطفال من عائلة واحدة تم تحويلهم إلى العلاج الفردي، و Teresa Boronska ترى أن جماعة العلاج بالفن

على أنها استجابة سريعة ومناسبة لإدارة مثل هذه التحويلات العلاجية لأجل إحداث تأثير أفضل قدر في الإمكان. وجماعة الأخوة المحولة هذه كلها لأشقاء من البريطانيين ذوي البشرة البيضاء. وأقامت عمل مشترك لجماعة يعمل معها معالج أسري والأخرى مع كبير أخصائيين اجتماعيين من فريق العمل. كلتا الجماعتين تكونتا في فترة عامين. الجماعة "B" مكونة من ستة أشقاء ثلاثة منهم أعمارهم بين ٦ سنوات و ١١ سنة. الأخ الأكبر والأخت الكبرى يعيشون مع أكبرهم ويبلغ من العمر ١٥ سنة داخل نفس دار الرعاية، في حين الأخ الأصغر يعيش منفصلاً مع أخصائيو رعاية آخرين. في فترة حياة الجماعة اكتشف هذا الولد الأخير أن والده غير والدهم. حدد الأخصائي الاجتماعي لكل منهم علاجاً فردياً لبحث الصلة فيما بينهم مع الأخذ في الاعتبار فترة إقامتهم الطويلة في دار الرعاية. جميعهم أبعادوا عن والدتهم بسبب تكرار سلوكها العنيف معهم وأصدقائها الذين يسيئون معاملة هؤلاء الأطفال. ورغم محاولات إبعاد نفسها عن هذه السلوكيات، إلا أن هناك تصدع متراكم داخل حياة هؤلاء الأطفال والذي نتج عنه تشتت توجههم وعدم إحساسهم بالأمان.

أما الجماعة "S" فتضم خمس أخوة أعمارهم ما بين ٧ سنوات إلى ١٣ سنة والتي تضم توأم. والدتهم كانت غير قادرة على حمايتهم من سلوك والد أصغرهم. وهنا نرى ديناميكية إضافية في أن الأم ترفض رؤية طفلين من أبنائها واجها معاملة جنسية سيئة في نفس الحال الذي هي عليه. وهذا سبب خصومة بين هؤلاء الإخوة وتذكر الباحثة أنها سوف تستخدم حالات هذه الجماعة لكن مع الإشارة إلى الرابطة الأخوية كما تُرى من خلال روابط الدم، حيث تضم معاً قضايا الخصومة والتنافس والجنسية والفقد والحاجة إلى القبول عندما يكون هناك صراع.

التفاعل الأخوي Sibling Interaction : لقد بحث Freud عام ١٩١٢ في تفاعل

الطفل داخل الحضانه حيث تكون حالات التنافس والتي ليست تحت المراقبة والملاحظة، لكنه لم يضع أي إطار نظري يتعلق بالرابطة الأخوية، لكنه بدلاً من ذلك حدد دور السلطة الأبوية محوراً بالنسبة للطفل. ونرى أن الباحث Coles عام ٢٠٠٣ ينسب ذلك الحذف إلى حياة "Freud" الخاصة المعقدة، حيث كان أخوه غير الشقيق كبيراً في السن إلى درجة جعله مثل أبيه وكان John ابن أخيه هو صديقه المقرب. أما Klein عام ١٩٣٢ فتتقل هذا التوازن فتضع تأكيداً خاصاً على الرابطة الأخوية ونمو النفس، مبقية على أن الميل إلى الجنس المخالف يتحقق من خلال تعريف الهوية من خلال الأشقاء. فالعلاقة الإيجابية مع أخيها الأكبر أعطت Klein بلا

شك فهم دور الأخ (الأخت) كداعم للنمو الشعوري ومساعد في مهمة إبعاد الطفل عن الوالدين. إن Klein تؤمن بأن دافع الكراهية - الذي يفعل الصراع الأوديبي - يواجهه في المقابل الحب الأخوي. وفرضيتها في ذلك هي أن الأطفال في حاجة إلى الحب، وأنه من خلال الرقعة بين الأخوة والأقران تجد أن الغيرة والحسد من ثدي الأم ممكن إصلاحهما وأن الإبعاد الذي لا يُطاق عن فراش الأبوين ممكن التغلب عليه.

منذ الحرب العالمية الثانية زاد الوعي بعلاقات الطفل وأصبحت النظرة إليها ظاهرة. عام ١٩٣٤ و ١٩٣٧ ركز Levy بصفة خاصة على الرابطة الأخوية، وبراها المكان الأول الذي تتبع منه أولى علاقاتنا ذات الدلالة. أما كل من Minuchin عام ١٩٧٤ و Stillwell و Dunn عام ١٩٨٥ و Dunn وآخرون عام ١٩٩٤، جميعهم يرون جماعات الإخوة جزء من النظام الفرعي للأسرة والذي فيه يتعلم الأطفال كيف يبنون العلاقات، حيث يبحثون عن المعاونة ويُجربون الصراع والتعاون والمنافسة والانطواء والاندماج وغير ذلك.

في عام ١٩٧٩ استخدم كل من Minuchin و Bronfenbrenner ما أطلقا عليه "النظام الوسطي Mesosystem" (نموذج البيئة الاجتماعية للنمو الإنساني) ليشير به إلى الطرق المركبة التي تتكون بها العلاقات داخل الأسر بدايةً من العلاقة الخاصة بين الأبوين وكيف أنها تؤثر في أطفالهما. وهذه الديناميكيات الداخلية في الأسرة تصبح أكثر تعقيداً بعد ميلاد الأطفال. ومعظم الأطفال يديرون هذه الانتقالية أو التحول بشكل جيد وكافي، لكن في قليل من الأسر التي فيها الآباء لا يستطيعون إدارة حياة مستقرة للأسرة بسبب عوامل معينة مثل العوامل الاقتصادية أو المشكلات الزوجية أو إدمان المخدرات أو الكحوليات أو الفقر أو انقطاع أو ضعف الاتصال بين أفراد الأسرة، فإن النتائج تؤدي إلى بحث الأشقاء عن الراحة فيما بينهم. وفي الحالات الشديدة القسوة ربما ينتج عنها تصدع أسري معين إساءة جنسية أو عنف ضار. وتشير البحوث المتخصصة حالياً أن معدل الإساءة الجنسية بين الأشقاء أصبح أعلى من معدل الإساءة الجنسية بين الآباء وأطفالهم (NSPCC, 2000). فاللعب الجنسي ربما يكون سمة سائدة بين الأشقاء، وتقول عنه Klein أنه شائع جداً أكثر مما نتصور.

تؤمن Mitchell عام ٢٠٠٣ بأن ميلاد أخ أو أخت داخل أسرة ما له تأثير ظاهر على كل أعضاء الأسرة وممكن النظر إليه على أنه ضرر بالنسبة للأخ أو الأخت الأكبر حيث يشعر أو تشعر أن مكانته/مكانتها تذهب إلى فرد آخر. وفي حالات يتلقى الأشقاء قليل من الرعاية أو

لا يتلقون رعاية بالمرّة أو حتى أي اهتمام، فإن القدرة على إدارة المنافسة الأخوية في الحب والكرهية والتعامل معها ممكن أن تتفاقم بواسطة إحساس الحيرة واليأس. وفي حالة معاناة الأطفال من إهمال شديد فإن أدوار الآباء ممكن أن تؤدي بالطفل الأكبر لهم إساءة معاملة من هم أصغر منه.

في بريطانيا اليوم، هناك متطلبات قانونية تحدد احتياجات الطفل. ففي مرسوم الحكومة "أقوال كل طفل" "Every Child Matters" (Doh, 2003)، نجد أن أول الأهداف بالنسبة للخدمات الاجتماعية للأطفال هو التأكيد على أن كل الأطفال من حقهم أن يعيشوا في علاقة آمنة مع من يقومون برعايتهم مع توفير رعاية آمنة وفعالة لهم طوال فترة الطفولة. ومن بين اهتمامات هذا الهدف هو دعم جلوس الأسر مع بعضها البعض للمشورة وتبادل الخبرات. فمنذ فترة السبعينيات نتج عن الاعتراف بوجود وانتشار الإساءة الجنسية وتأثيراتها السلبية على الصحة العقلية للأطفال، زيادة عدد الأطفال الذين يتم إلحاقهم دور الرعاية المختلفة. وكانت دراسة Finklehor's عام ١٩٨٤ أن فتحت نتائجها الأبواب أمام فهم أفضل للإساءة الجنسية داخل الأسر والتي أصبحت في نهاية السبعينيات تمثل اهتماماً قومياً في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. ومنذ ذلك الحين تزايد عدد الحالات الواردة إلى الجهات المختصة ونتج عن ذلك ارتفاع أعداد الأطفال الذين يتم فصلهم عن منازلهم وأشقائهم. وفي دعم مفهوم الطفل في علاقته بأخيه أو أخته. فإننا سوف نحتاج إلى الأخذ في الاعتبار وضع كل طفل داخل الأسرة حتى وإن كنا سوف لا نعمل معهم كجماعة.

المادة العلاجية **Clinical Material** : من واقع خبرة Teresa Boronska موضوع

البحث الحالي ترى أن جماعات العلاج بالفن مع الأشقاء ممكن أن تساعد في تحويل الأنماط التدميرية للسلوك المرتبطة بالألم والضرر، والتي يسببها الخوف من الحميمية والضرر المبكر. فالجماعة تجمعهم مع بعضهم البعض وفي ذلك تجعلهم يواجهون موقف كيفية إدارة علاقاتهم ببعض داخل حدود الجماعة. وحتى إن كان هناك اتفاق على إجراء العلاج، فإن الإخوة والأخوات مبدئياً سوف يستقون الدلالات والبدايات من بعضهم البعض فيما هو مسموح به مناقشته. وبمرور الوقت تظهر عملية اللاشعور تدريجياً على أرض الواقع. والفرصة للأداء على المستوى الرمزي سوف تسمح بالتنفيس عما بداخل كل منهم من شعور تجاه الآخر. فهذه هي الاحتمالية التي تتيح الفرصة لهم أن يصبحوا مراقبين للتفاعلات فيما بينهم. وما أن يبدأ حدوث

ارتباطات شعورية مع ماضيهم جميعاً (جماعة وأفراد)، فإننا نرى هؤلاء الأطفال في حالة بداية امتلاك شعور كبير بالسيطرة على انفعالاتهم الشعورية، وهذا ممكن أن يحقق انفراجة نفسية وإحساس بالرضا في حياة كان استقرارها ضعيفاً.

من الطبيعي بالنسبة للحياة المبكرة للجماعة أن تمثل الجزء الأكثر تحدياً للعلاج، حيث أن هؤلاء الأشقاء هم على حال تصرفاتهم السابقة داخل الأسرة قبل وضعهم تحت الرعاية المؤسسية. فسلوكيات مثل: الانفعالية والعجز عن إدارة لحظات التركيز في تنفيذ عمل فني معين والتشويش على الكلام فيما بينهم والتنافس والسلوك الهستيري، كلها سمات شائعة تتبها المعالج إلى مستوى الأداء الوظيفي الموجود بينهم. كان لاستخدام التحول مؤثر أساسي لصنع مساحة تدخلنا المهني: ألا نكون أصحاب ردود انفعالية نحو هجومهم علينا أو نحو بعضهم البعض، لكن نبحت في الطرق الأخرى المحتمل أن يتجاوبوا بها والتي تقلل من رد الفعل الذي يرغبه أي منهم. فالجماعتين الأخويتين السابق ذكرهما "B" و "S"، كل منهما كانت لهم شغوفة لمعرفة طريقة تعاملنا مع كل منهما خاصةً حال انفعالاتهم الشديدة. ومن هنا لاحظنا مراقبتهم لكل تصرفاتنا. وبمرور الوقت، رأينا منهما - أي الجماعتين "B" و "S" - طرق مختلفة للارتباط والتي تغطي قدرتهم على التفكير من خلال رد الفعل أكثر من سلوك الخوف المعتاد والهجوم. فأى جماعة تحتاج إلى خبرة الارتباط مع بعضهم البعض، خبرة لا تكون مبنية على الخوف، لكن مبنية على تفاعلات متراكمة تمثل تبادلية آمنة وهادئة. فمن أمثلة التفاعل الأخوي الصعب في كلتا الجماعتين الأخويتين، كان حول استخدام المواد الفنية، فكل واحد منهم يريد ما مع الآخر. وكنا في تعليقنا على ما نراه أن نسألهم جميعاً عن فهمهم لما هو حادث للتو. فحالة الملكية كان يُنظر إليها في سياق البقاء ارتباطاً بحالة الحرمان في ماضيهم وإحساسهم بأنهم عديمي كفاية الامتلاك من قبل. ففي حالة الجماعة "B"، كان أطفالها يُعانون الجوع قبل إلحاقهم الرعاية المؤسسية. فقد عثر عليهم يقيمون في الشوارع بحثاً عن الطعام في سلات القمامة ويشحذون من الناس الطعام.

مثالاً آخر يتعلق بكلتا الجماعتين الأخويتين في جانب الخلل الاجتماعي لهم، حيث تشاجروا بسبب عمل فني، حيث أخذ أحدهم عمل فني لآخر لينفذه لنفسه. فيبدو أنهم لا يدركون أهمية الاستثمار الشخصي والانتماء وانعدام الوعي بذلك أضعف قدرتهم على اكتساب الرضا من إنجازاتهم الشخصية. وبالانتباه إلى مثل هذه الأشكال للسلوك وغرس هذا الانتباه في داخلهم،

أصبحوا قادرين على فهم أهمية ومعنى شيئاً ما يصنعه الفرد بنفسه دون أن يجور على حق غيره وأهمية المناقشة فيما بينهم حول ذلك أفضل من التشاجر. مثل هذه المواقف جعلتنا ننتبه إلى محاور الإهمال والعدوان على الحدود الشخصية، والتي أعطت كل من المعالج والأطفال الكثير من المعاملات التفاعلية الإيجابية بينهم.

في كل الحالات السابقة وجدنا أن الإساءة الجنسية والعنف هما سمتان ظاهرتان في الحياة المبكرة لهؤلاء الأطفال الأشقاء، واللذان نتج عنهما لعب جنسي صريح داخل هاتين الجماعتين الأخويتين.

إذا كان مستوى الاضطراب داخل جماعة أخوية على هذا النحو، نحو فيه درجة عالية من الصراع والعنف، إذاً فإن التسهيل المشترك يمثل جانب أساسي في التقريب الإيجابي فيما بينهم. فقد حدث أن اضطر المعالجون إلى عزل الأخ الأكبر في الجماعة "S" من بقية أخواته، حيث هاجمهم وحاول ضربهم بواسطة مقص بقصد إيذائهم. وتزامن ذلك مع رغبته في رؤية أمه ورفضها الدائم لرؤيته. والخصومة كانت متفشية في ذلك الوقت. وكان لوضع حدود واضحة لمواجهة العنف بهذا الشكل داخل الجماعة أن أوجد الإحساس بالأمان لأخواته، ونتج عن ذلك نمو الثقة وبناء احتمالية محل مناقشة أكثر انفتاحية حول كيفية التعبير عن الشعور المتباين بدون أي عنف. وأعمالهم الفنية بدورها أصبحت أكثر إنتاجية واحتوائية وأصبحوا يعرفون كيفية المحافظة على ما يصنعون. والعمل في ثنائيات أو في جماعة أصبح احتمالية قوية نتيجة بدء طلب المساعدة من بعضهم البعض. فمنهم أصبح جيد الأداء في الخزرفة. وآخر في الإنشاء وهكذا. حتى أن الأعمال الفنية المتشعبة أصبحت تظهر فيها سمة الجمالية التي لم تكن في مقدورهم إضافتها من قبل. فالثقة في إنجازاتهم دفعتهم إلى البحث في الاهتمام الفردي بكل قطعة فنية يصنعونها.

الجنسية الأخوية **Sibling Sexuality**: تذكر الباحثة موضوع البحث الحالي: إنني

هنا أستخدم ما كتبه Mitchell عام ٢٠٠٣ لتقييم الفرق بين اللعب الجنسي العادي والسلوك الأخوي الذي يدل على الإساءة الجنسية. ففي استعراضها موضوع "الأشقاء والجنسية" عام ٢٠٠٥، تسأل Mitchell: "كيف ننظر إلى الجنس الأخوي؟" وقبل أن تقدم Mitchell مقالتها البحثية هذه، استشارت Estella Weldon (خبيرة عملت مع عملاء واجهوا إساءة جنسية) عن تعريفها للجنس الأخوي وما هو مكتمل أن يكون عليه، فأجابتها قائلة أنه افتقاد السيطرة الأبوية

"acomplete Lack of Parenral Contol". وتؤكد Mitchell مع Klein على عادية اللعب الجنسي. وتفرق Mitchell بين الجنسية المرتبطة باللعب، والجنسية التي تؤدي إلى الحمل، فتعرف الإساءة الجنسية على أنها الإساءة التي تصل إلى نقطة العنف أو الهجوم أو الاغتصاب. وتشير إلى أن الزنا بين الأقارب غالباً ما تكون عواقبه وخيمة، على رأسها حدوث حمل. فالطفل في هذه المرحلة العمرية ليس لديه فهم كامل حول الحمل والإنجاب عندما يلعب "إنجاب الأطفال الرضع". والسبب في نوعية هذا اللعب هو التشبيه بالأب والأم كما يرونه في الواقع مع آبائهم والذي يضع الأساس لمستقبلهم كأباء وأمهات. في الجماعة الأخوية "S" كان شائع ممارسة لعبة ميلاد الأطفال، فكان أطفالها يمثلون مشاهد العودة إلى رحم أمهم. يستمتعون بالراحة كونهم يضجعون على أرائك مريحة، وهو وضع يدفع البقاء فيه لفترات طويلة.

إن مفهوم الأبوية Parenting كان يختلط عليهم كلما شعروا أنهم أكبر سناً من آبائهم. في إحدى مراحل لعبة "الأب - الطفل" تبدأ بالأخ أو الأخت الأكبر، كما الأخت التوأم في الجماعة "S"، حيث تلعب دور الأم. ودُعيت الباحثة موضوع البحث الحالي للقيام بدور الابنة والتي يُطلب منها الخروج للتسوق، وأعطوها قائمة بأشياء لتذهب لتشتريها من الصيدلية، لكن لم يعطوها نقود كافية لكل الأشياء في هذه القائمة، ومحاولتها تعريفهم ذلك قوبلت بالتجاهل وأصبحت تشعر بالإحباط من تلك المشكلة. وفي النهاية طُلب منها أن تسرق الصيدلية. هذا الدور في اللعب أوضح لها مشكلة هذه الطفلة، كما جعلها تتمكن من مناقشة خبرتها والتحير الذي مؤكد أن شعرت به هذه الطفلة كإبنة. إن مواقف انعكاس الدور تحدث في أغلب الأحيان وهي طريقة مفيدة للأشقاء للتعبير عما كانت عليه حياتهم اليومية. فالإخوة والأخوات الكبار فيهم تحملوا مسئولية فوق طاقتهم في سنوات عمرهم الأولى. ويذكر فريق العمل المقيم كثيراً حقيقة أن هؤلاء الأشقاء كانوا قلقين على أمهم ، فضلاً عن اعتقادهم أن أمهم طفلة أكثر مما كانوا يعتقدون.

من المُفرح أن ترى الباحثة "موضوع البحث الحالي" الأختين التوأم - اللتان في بداية تكوين الجماعة ضعيفتا الارتباط خاصةً في أوقات الصراع - تبدأن أكثر نشاطاً في التعاون من أجل إحداث جو آمن بين أخوتهم وأخواتهم، خاصة الصغيرة فيهما والتي لاحظت التطور في هذه المنطقة وشعرت بإمكانية الاستماع إليها، فأصبحت لا تستبق بالدفاعات ضد أي شيء وبدأت في إحرار تقدم في المدرسة الخاصة التي التحقت بها وفي غضون ستة أشهر أعيد تقييمها

تعليمياً وكانت النتيجة قدرتها على الدخول في المرحلة الثانوية. ومن المثير أن تلاحظ أنه ربما كان هذا التغيير في داخلها هو الذي سمح لها التعبير عن نفسها بصورة كاملة وجعلها أقل حدة داخل الجماعة الأخوية وبعيداً عن الهيمنة، تاركة مساحة لإخوتها وأخواتها التعبير عن أنفسهم دون اللجوء إلى الشجار من أجل جذب الانتباه إليهم.

في الجماعة الأخوية "B"، يتم دراسة أوضاع أخرى، على سبيل المثال، الطفل غير المرغوب فيه داخل الأسرة، حيث تبرز قصة "Cinderella" الفتاة الجميلة والتي طلب أطفال هذه الجماعة الأخوية أن تُحكى لهم القصة أكثر من مرة لأنهم مهتمون كثيراً بنهايتها السعيدة التي يتمنون حدوثها في أسرهم. عند هذه المرحلة ربما تتأرجح العواطف من الأمل إلى اليأس، فجعلت المعالجين في حالة تركيز وشعروا بحزن على مستقبل هؤلاء الأطفال. وفي مناقشتهم مع الأخصائية الاجتماعية عرفوا كثيراً عن ظروفهم الأسرية، لذا تركوهم في استرسال حُر للتعبير عن مشاعرهم كاملة، وأهمية ذلك إتاحة الفرصة لهم معايشة الواقع الفعلي لهم لإمكانية تعبيرهم عنه بفاعلية.

لقد ظهر أن منهج العمل المشترك هنا هو نموذج العلاج المفضل حيث أنه يساعد في تخفيف كثافة التحول على كاهل عامل تسهيل واحد فقط. وهذا يُهييء لبناء جو عام أكثر تدعيمية، فيه يستطيع المعالجون التفكير معاً وفي كيفية التعامل مع أي هجوم مُحتمل ضدهم بدون ردود سلبية، كما في دور الثنائية الأبوية الداعمة. إن القدرة على التعامل مع التفاعلات الصعبة ممكن دعمها بالنسبة لنموذج الدور لفترة أطول من أجل تخفيف التوتر. وفي مثل هذه الأوقات تظهر أحاسيس التحول المضاد أكثر قوة وهنا ممكن متابعة مناقشتها مع الجماعة.

يؤكد كل من Prokofiev ١٩٩٨ و Murphy وآخرون ٢٠٠٤ على الحاجة إلى وجود هيكل بنائي في بداية ونهاية كل جماعة لكي يمكن تخفيف حدة الفوضى والحيرة. وهذا يعمل كنوع من التنظيم للأطفال الذين من صفاتهم أنهم يصبحون أكثر فوضوية وانفعالية. ومع ذلك، في الجماعات التي فيها ذلك غير ممكن، من الأفضل استخدام منهج مرن مع الإبقاء على الحدود التي تؤكد على الأمان. وإيقاف الجماعة في مثل هذه الأوقات هو تدخل مفيد مما يخفف من سلسلة التفاعلات المستمرة التي تثير التوترات. أما بالنسبة لتكوين جماعة فرعية داخل جماعة أو عمل ثنائيات، فهذا كان شائعاً. ففي نقطة ما كان ذلك ظاهراً في الجماعة عندما قام الأخصائي الاجتماعي للمجموعة B بجذب الانتباه إلى الحاجة إلى التغيير في لقب أصغر هؤلاء

الأشقاء، فلاحظ أنه ليس شيق، بل اسم والده مختلف. وهذا أحدث قدر معقول من العمل التعاوني التنافسي لأن والد الطفلين الآخرين نادراً ما تواجد في حياتهما، فقد كان هناك جدل مستمر حول أيهما أفضل، والده أم والدهما، من كان أحبهما، والده أم والدهما، وواقع مؤلم بالنسبة للفتاة الأكبر التي شعرت أنها مرفوضة من جانب والدها بينما كان يُفضل أخيها.

تتذكر الباحثة موقف في الجماعة الأخوية "S" حيث فيه أطفالها كانوا يتخيلون أنها وزملائها أخصائيون مشاركون ، وفي مرحلة من مراحل تخيلاتهم هذه افتقدوا أنهم آباء محتملون لهم. فهذا يدل على أن الرغبة في أسرة مستقرة لهم كانت شغلهم الشاغل وتأتي دائماً في مقدمة تفكيرهم مع أي شخص يُظهر لهم نظرة إيجابية. أما اللعب الجنسي الدائم كان سمة لهم طالما ظلت الحاجة للاتصال البعض قوية. فكانوا يخلطوا بين الحميمية والدفء من ناحية، مع الجنسية، حيث يلجأون إلى اللعب الجنسي عندما يحتاجون إلى الراحة. إن كم احتمالات كونهم محبوبين ويلقون رعاية وحنان. كان كم محدود بسبب ضعف التغذية والحب والرعاية في بداية طفولتهم المبكرة. وهذا أتاح للمعالجين التحدث عن طرق للرعاية والحب لا تعتمد على الجنس لكن على أنواع أخرى من العلاقات المقربة وعلاقات للرعاية.

العلاقة الأخوية Sibling attachment : منذ النتائج البحثية التي توصل إليها Bowlby عام ١٩٨٠ حول صعوبات الطفل ذو العلاقات أو الصلات الضعيفة، يستمر فهمنا لاحتياجات العلاقة والصلة للأطفال، في التطور. فكل من Erikson عام ١٩٦٨ و Howe و ١٩٩٥-٢٠٠٥ و Howe وآخرون ١٩٩٩ و Mason وآخرون عام ١٩٩٩ و Fonagy وآخرون ١٩٩١ و Schore ٢٠٠١. جميعهم يؤكدون على أهمية الكينونة الآمنة الإيجابية كجانب للصحة الشعورية "a secure and positive identity as am aspect of emotional health"، وأيضاً تؤكد الجمعية العامة للأمم المتحدة على حقوق الطفل في الصحة العامة والنمو النفسي السليم ١٩٩٠.

في بريطانيا اليوم، هناك حوالي ٧٧٥٠ ألف طفل في مدارس داخلية مقيمون أو في أنواع أخرى من المؤسسات، يعيشون بعيداً عن أسرهم، وحوالي ٨٠% من هؤلاء الأطفال لديهم إخوة وأخوات (أشقاء وغير أشقاء). ويذكر Ward عام ١٩٨٤ أن الأشقاء المنعزلين عن بعضهم البعض تثار فيهم انفعالات شعورية قوية، وربما يُظهرون تحدياً وسلوك مُعقد مع عبء إضافي كونهم يتواجدون مع بعضهم البعض. وتوصل كل من Juffe وآخرون ١٩٨٦ و Peled

وآخرون ١٩٩٤ إلى أن العمل الجماعي هو أنسب منهج للأطفال ذوي السلوكيات من الهادئة إلى المتوسطة. بينما الأطفال ذوي السلوكيات (الصعوبات) الأكثر حدة وعنف فإنهم يستفيدون من العلاج الفردي أفضل. في داخل العلاج بالفن يعمل استخدام إنتاج الصورة على أنه شبكة أمان لإثارة الشعوريات القوية مما يسمح للطفل الأكثر اضطراباً بالأداء الوظيفي داخل الجماعة. كل طفل يتم تقييمه بدقة ومتابعة قريبة أثناء فترة تكوين الجماعة. ومن ذلك، من المهم تجنب فشل الجماعة ككل بسبب أحد أفرادها. وإذا كان لأي سبب من الأسباب أن ترك طفلاً ما الجماعة باختياره أو طلب منه ذلك لصالح الجماعة، فإن ذلك ينبغي تنفيذه بحذر شديد لكي لا يشعر الطفل أنه مرفوض وأن احتياجاته مازالت تُتاح له.

بمرور الوقت تعطي جلسات العلاج بالفن الأطفال بعض الإحساس باكتساب الثقة في قدرتهم الخاصة على استخدام المواد الفنية. وهذا يساعد في التشجيع على الإنجاز والإجادة، والذان بدوريهما ممكن أن يؤثر في جوانب أخرى في حياة الطفل بطريقة إيجابية. وهذه المهارات غالباً ما تمثل الخطوة الأولى في عملية تغيير إحساسهم بقيمة ذاتهم، وإن أنجزوا هذه الخطوة، فبإمكانهم إنجاز الخطوة التالية في العلاج والتي تتطلب شيء من الوعي بعالمهم الداخلي من خلال الصور التي يبتكروها. هذا الوعي لا يتطلب بالضرورة أن يكون منطوقاً لكن الفهم النامي بأن الاختيارات ممكنة بطريقة تتجاوز مع شعورياتهم، إنما يعمل على تخفيض حدة الفوضى وتحقيق مستوى أكثر هدوءاً للتفاعل.

في عام ١٩٨٤ أقام Arnon Bentovim (طبيب أطفال ومعالج أسري) ورشة عمل راجع وناقش فيها ممارسة تسكين الأشقاء في دور الرعاية، حيث أخذ في الاعتبار الطرق التي يهتم بها الأخوات والأخوة ببعض البعض وما هي تلك الأولوية التي ينبغي إعطائها للحفاظ على جماعات الأشقاء، وهذه القضايا تحتاج لأن يطرحها المعالجون بالفن عند تكوينهم لجماعة من الأشقاء تحت الرعاية.

يُذكرنا كل من Maluccio و Sinanoglu عام ١٩٨١ أن بيئة رعاية الطفل ينبغي أخذها في الاعتبار عند إلحاق الأطفال دور الرعاية المختلفة بعيداً عن أسرهم. وتشير الأبحاث المختلفة إلى قلة المشكلات النفسية بالنسبة للأطفال حال إلحاقهم دور الرعاية إن تمت المحافظة على درجة القرابة فيما بينهم. وفي المواقف التي فيها ضعف اتصال فيما بينهم، فإنه يُطلب منهم تقويته.

إننا نعرف مدى الحساسية بين الأشقاء وغير الأشقاء حتى قبل ميلاد أخ أو أخت أخرى. وأن ذلك فيه متضمنات تتعلق بقوة الرابطة الأخوية للأحسن أو للأسوأ، والتي تستمر إلى ما بعد مرحلة الطفولة بكثير، وحال كونها جيدة فإنها تقدم أمان شعوري هام جداً لأغلبهم في مراحل حياتهم التالية. ويشير Dunn عام ١٩٨٨ إلى أن الأطفال منذ عمر ثمانية عشر شهراً فما فوق لديهم شيء من تصور حول كيفية تأثير مشاعر الأخوة عليهم. وممكن أن يكون ذلك البداية لإدراك وفهم أدوار اجتماعية معينة وممكن استخدامه عندما يواجه اهتماماً، للفرد أي تهديد. ويرى Dunn أن الأطفال يُحَفَظُوا على فهم الأدوار الاجتماعية وعلاقات عالمهم الثقافي لأنهم في حاجة إلى حدوث أشياء معينة في علاقاتهم الأسرية، وهذا يساعدهم في تعلم الأدوار الاجتماعية. كل من Rowe وآخرون ١٩٨٤ و Cleaver و Berridge ١٩٨٧ وإدارة الصحة ١٩٩١ و Berridge ١٩٩٧. يدافعون عن إلحاق الأشقاء دور الرعاية مع بعضهم البعض كلما أمكن. وإن لم يكن ذلك ممكناً، فإنه ينبغي المحافظة على الاتصال فيما بينهم. ويتضح أن دلالة الطفل لمن هو الأخ أو الأخت إنما لا ترتبط بالضرورة بكم الوقت الذي قضياه معاً في معيشة واحدة أو بحقيقة كونهما أخين أو أختين (شقيقين أو غير شقيقين). لكن الأهم هو الاتصال والصلة بينهما.

من المعروف أن الأشقاء وغير الأشقاء تجد لديهم الإحساس بالمسئولية تجاه بعضهم البعض. ومن ذلك يكون الأفضل رؤيتهم داخل سياق العلاج الجماعي لتقييمهم. فروق الجنس أيضاً تلعب دور في كيفية نمو علاقات الإخوة ببعضهم البعض، حيث يذكر كل من Rosenberg و Sutton-Smith عام ١٩٧٠، أن الأولاد يميلون أكثر إلى الهجوم، أما البنات يُفضلن الدفاع المتعقل في جعل أشقاؤهم في شعور بالالتزام. أما Koch عام ١٩٦٠ وجد أن الأخين يبدو أن شجارهما أكثر من أي عدد أخوي آخر. ومع ذلك، وجد كل من Khan و Bamk عام ١٩٨٢ أن هناك جوانب إيجابية في شجار الطفولة: فصفة الهجومية أو العدائية هي محرك رئيسي للتفاعل الأخوي وعلى هذا النحو ففائدتها كبيرة. فهذه الصفة حتى وإن كانت مؤلمة فهي تمثل نوع من الاتصال والدفء والحضور. في عام ١٩٦٥ وجد Greenbaum أن الأطفال البكر يملكون أدوار ذات قوى مسيطرة عالية مع غير أقرانهم في السن. في حين من يُولد بعدهم أدوارهم ضعيفة مع إخوتهم وأخواتهم لكن عالية مع أصدقائهم. وهذه الأوضاع ممكن

أن تساعدنا في فهم أفضل لأدوار أوضاع الأسرة، وأن التأثير الذي يحدثه التغيير الإيجابي ينتج عنه علاقات أفضل بالتأكيد.

المزاحمة والفقدان **Rivalry and Loss** : مادة حالة أخرى ظهرت في كلتا

الجماعتين الأخويتين ترتبط بأن هؤلاء الأشقاء أظهروا الحاجة إلى الاهتمام الفردي وهو ما أثار حفيظة عدد من الإخوة والأخوات داخل كل أسرة. ويظهر ذلك عند إجراء العلاج بالفن مع جماعات الأخوة في حالة تسلسل عمري بالأرقام، مما ينبهنا إلى حقيقة أن ربما تكون هناك قضايا بالنسبة لكل طفل تتعلق بفقدان الفردية. فالطفل الأكبر عمراً ربما يشعر بأنه ينخلع من مكانه وليس له مكان يذهب إليه طالما أن إخوته وأخواته مازالت لديهم الرغبة في أن يظلوا صغار رُضع. فمن وجهة نظر الأشقاء أنه إذا جاء لهم أخ أو أخت أصغرهم. يبقى لفنرتة الطفولية المحددة ثم ينتقل لمكانة أخرى. مكانة "الآخر" - أي أخ آخر أو أخت أخرى - فكما في المثال الذي سبق ذكره في بداية هذا البحث : "أنا يجب أن أكون ملك القلعة". نرى أن الوليد الجديد هو شخص رذيل أو منبوذ. فإذا كان الطفل لم يمر بخبرة ملك القلعة من قبل، أي في المكانة الأولى، بسبب الإهمال الشعوري، فإن عاقبة ذلك ممكن تتمثل في عنف أو عداوة تجاه من هو/ أو هم أصغر منه.

إن دور المعالج هنا هو توضيح أنهم قادرين على فهم أن الفعل/ الإجراء في حاجة لأن يتخذ عندما لا يستطيعوا هم القيام بالأداء الوظيفي بمفردهم. وبمرور الوقت تترك جماعة الإخوة أن المعالج يملك قدرة الاحتواء وأن دوره فعال وهام كشخص كبير معهم. ومع ذلك، في التحول المضاد. من الشائع أن يشعر المعالج بعدم الدلالة والفاعلية وهو ما يُشعره به الطفل وذلك بسبب خبرات الطفل المبكرة. وفي التعامل مع حالة الهستيريا ينبغي إعطاء الانتباه والاهتمام للطفل في محاولة العثور على بعض من أسباب الإحباط لديه لكي لا يعكس عدم الاهتمام به ما تعايش معه من إهمال مماثل في حياته المبكرة.

إن كل الأطفال الرُضع في شهور عمرهم القليلة الأولى يكونوا في حاجة إلى جعلهم يعيشون خبرة معنى الكفاءة والقدرة لكي تصبح عملية تقبل أخ أو أخت أخرى عملية سهلة بالنسبة له. وإن لم يحدث ذلك، فإن المشكلات ممكن ظهورها في الحياة مستقبلاً مشكلات تتعلق بالصحة العقلية مثل حالات الاكتئاب والهستيريا وغير ذلك. حتى وإن كانت العدوانية متفشية في بداية تكوين الجماعة، فمن الضروري النظر إلى هذه الأدوار في سياق الموقف الأسري

ووجوب التعامل معها لكن يمكن تعديل مثل هذه السلوكيات وتحويلها إلى طرق مقبولة للعلاقات. فاحتمالية "تمثيل" موت أحد الإخوة أو إحدى الأخوات داخل جماعة ما أخوية. ممكن استغلاله في توجيه مشاعر القتل داخل مسارات قانونية إيجابية مما يخفف من حدة التوتر الناتج عن احتواء مثل هذه الخيالات الضاغطة. فإذا أمكن لصور الفناء الأصلي والإبادة أن يصبح شعورياً، إذا نأمل أن تخف حدة هذه المخاوف.

في حالة الجماعة الأخوية "B". ربما يعطي دولاب المواد عدداً كبيراً جداً من الموضوعات والأهداف. أحد أطفال هذه الجماعة الأخوية، ولد عمره سبع سنوات يعيش حالة حزن على فقدان أمه، حيث ارتدى ملابس امرأة ووضع كرتين لإظهار أن له ثدي وباروكة شعر حريمي فوق رأسه. في ذلك الوقت كان يمر يوم عيد ميلاد أمه. فإحساسه بقلق الانفصال وحاجته إلى التعايش معها من خلال ملابس نسائية، إنما يمنع فقدانه لأمه، محاولاً إقناع نفسه أنها لم تمت، لكنه بالفعل عايش خبرة موتها، فهو يريد إبقاء ذكراها حية أمامه، ونفس هذا الولد استقر جيداً تحت الرعاية في أسرة بديلة لكن مكانه كأصغر فرد في هذه الأسرة بعد فترة وجيزة بعد عنه لأن المسئولة عن رعايته أنجبت طفلاً، وأثر ذلك فيه إلى درجة أن أصبح مريضاً، ففقد شهيته للطعام وكان يصل إلى الجماعة الأخوية شاحب الوجه وصوته مُحشرجاً ومكتئباً، وجميع المعالجين شعروا بالقلق عليه، وفي تدخلهم المهني أعطوه مزيد من الاهتمام في ذلك الوقت. هذا الولد سأم من ميلاد هذا الطفل الجديد وشعورياً شعر بالحزن على فقدان مكانته كأصغر فرد في الأسرة لفترة قصيرة. واستغلالاً لفرصة لعب دور المرأة، ساعده ذلك في حالة الحزن التي يعيشها بأن خفف منها.

في نهاية فترة حياة الجماعة الأخوية "B" حدث أن وصل الأخ الأكبر في تاكسي قبل وصول أخيه وأخته، حيث كانت ترعاه أسرة بديلة غيرهما. فانتظرهما ساكتاً ولم يصل، وعندما وصلا قام بوضع قدميه على الترابيزة، وبعد لحظات علقت الباحثة على هذه الفعلة فقالت له أن فعلته هذه صوتها أعلى من كلماته، وأدركت الباحثة وهي تحدثه أنه غير سعيد، وقالت له لو فعل ذلك في المدرسة، فاحتمال أن يطلب منه مُدرسه إنزال قدميه على الأرض. والباحثة لم تكن تفعل ذلك لأنها تريد أن تفهم ماذا يقصد بفعلته هذه، وذلك ما أتاح له الفرصة أن يعبر عن غضبه منها ومن الخدمات الاجتماعية بصفة عامة، فقال لها: "إنني لا أرى أن السيارة الخاصة بكم تعمل في توصيل أخي وأختي في موعدهما". في هذه المرحلة النهائية في عمر هذه الجماعة

أدركت الباحثة أنه يرغب في حضور أخيه وأخته ولا يكون بمفرده، يريد أن يقضي معهما ما تبقى من وقت كاملاً ولا يفارقهما. فهذا دليل على حدوث تحول واضح في سلوكه، بينما كان يريد لنفسه كل الاهتمام في بداية تكوين هذه الجماعة الأخوية، وهو الآن يريد المشاركة والاستمتاع مع أخيه وأخته في صحبتيهما فلم يكن ينبغي علينا إبداء ملاحظتنا كمعالجين، بل هو أعطانا إياها بنفسه.

مناقشة حول إدخال العلاج بالفن مع الأشقاء :

في إيجاز. إن الأشقاء الذين يتجمعون ويعملون معاً في جماعات العلاج بالفن تُتاح لهم فرص عديدة للمشاركة في هدف أو محور مشترك في حياة أسرية مبكرة. الإخوة والأخوات الكبار ربما يشغلون الفجوة المحتمل أن الصغار افتقدوها. وكل طفل يحتوي في ذاكرته تاريخه الأسري الخاص به. وهذه الأدوار المختلفة تعطي قيمة لكل فرد وتشجع على الروابط الأسرية والإحساس بالانتماء.

في إدخال العلاج بالفن مع هؤلاء الأشقاء، وجدت الباحثة أنه ممكن مساعدتهم في تنظيم ذاتي لعواطفهم وشعورياتهم وبناء طرق أكثر إنجازاً وأكثر سهولة للارتباط مع بعضهم البعض وفي نفس الوقت يتعامل المعالجون مع الألم والحسرة جراء التفكك الأسري الذي عايشوه. أما قضايا المراقب بين الأشقاء هي قضايا محورية في تصور أن الصغار يتأثرون بالأكثر منهم عمراً من إخوتهم وأخواتهم، لكن ذلك لا يعني أنهم أيضاً يعملون على المشاركة جزئياً في سلوكيات من هم أكبر منهم.

وكل ذلك يخبرنا عن حيوية وميول كل منهم للآخر في جهودهم لتحسين العلاقات فيما بينهم. إن إحساس الفقدان الذي يعيشه الأطفال تحت الرعاية ممكن تخفيفه إلى أقصى درجة بواسطة عملية مهنية محترفة لإخماد حدة الحساسية الزائدة من خلال العمل معهم في جماعات مستقلة. والروابط القوية مع من يقومون بالرعاية ومع الأخصائيين الاجتماعيين في مشاركة المعلومات بينهم، إنما يمثل جانب أساسي في هذا العمل الجماعي المشترك. وتحديث المعلومات بشكل مستمر يجعل المعالج على وعي دائم بالتغيرات الممكن حدوثها في حياة هؤلاء الأطفال ويدعم التسهيل الفعال الناتج عن أحاسيس التحول المضاد.

إن تكوين جماعة أخوية يأخذ فترة من الوقت وينبغي تكوينها فقط في حالة وجود معاونة كاملة من النظام ككل. والمناقشة مع زملاء العمل ستكون ضرورية في البحث عن فرصة لمثل هذه الجماعة أن تتكون. وهذا ممكن أن يعمل على اتساع الطرق التي نفكر بها في تقييمات من يُحولون إلينا للعمل معهم، ومن ذلك تتسع ممارستنا العملية وتُسد الفجوة نحو معاونة الأشقاء الذين ربما يستفيدون من التدخل المهني للعلاج بالفن.

ملخص :

إن الهدف من هذا البحث هو عرض خبرة الباحثة "Teresa Boronska" العملية في ممارسة جماعة العلاج بالفن مع الأشقاء تحت الرعاية. فربما تسود في هذه الجماعات قضايا المزاحمة والتنافس والصراع وربما تكون العلاقة الأخوية بينهم غير منظمة. إلا أن جماعة العلاج بالفن تتيح واحدة من الفرص القليلة لتجمع الإخوة والأخوات (أشقاء وغير أشقاء) مع بعضهم البعض لغرض دعم الاتصال فيما بينهم، فتحويل أنماط الصلة القديمة أو إحداث تغيير فيها عملية تتطلب مجهود شاق والتزام جاد، حيث أنه يسيطر السلوك المتجاوز على الجو العام، فإنه ممكن بناء طرق جديدة للعلاقات. ومع ظهور الخبرات الجديدة، فإن الشعور بالراحة والفخر ممكن أن يصبح جزءاً من الصورة العامة التي ممكن أن يعيش فيها الأشقاء حال تجمعهم مع بعضهم البعض.

على الرغم أن الباحثة ناقشت فقط مؤسسات الخدمات الاجتماعية، إلا أن المدارس أيضاً أماكن نموذجية لتكوين مثل هذه الجماعات. فقد مرت أوقات عمل كثيرة طلبنا فيها من أطفال أفراد تعاملنا معهم علاجياً أن يدعوا أشقائهم لحضور جلسات العلاج الجماعي بالفن أو الفردي. فكم في الغالب تجاوزنا مع مثل هذه الطلبات؟ فإذا رأينا الأطفال على أنهم جزء في جماعة أسرية. ألا ينبغي أن نسأل أنفسنا: تحت أية ظروف محتمل أن يكون هناك موقف معين تكون فيه رؤية الإخوة والأخوات مع بعضهم البعض عملية فعالة داخل جماعة؟

إن التأكيد على الرابطة الأخوية في العلاج بالفن ممكن أن ينتج عنه الشعور بالراحة في حياة الأطفال "ذوي الحاجات". فالأطفال لا يملكون نفس قوة الكبار في التحدث بشكل متناسق ومتماسك عما يطلبون، وهذا يضع على عاتق المعالج دور المدافع عن الطفل وأن نكون في حالة انتباه دائمة لأفكارهم حول أفضل طرق العمل معهم. ففي عمل الباحثة مع المراهقين تحت الرعاية، وجدت أن الكثيرين منهم يتحدثون مع إخوتهم وأخواتهم خاصة إذا لم يروهم لفترة من

الوقت كما يعبرون عن قلقهم عليهم ويتساءلون عن أحوالهم في حينه. وحتى في أسوأ حالات العلاقات تجد الرابطة الأخوية موجودة ويطلب الكثيرين منهم الاتصال ببعضهم البعض واللقاء، لذلك ينبغي أن نضع الرابطة الأخوية صوب أعيننا عندما نشرع في بناء جماعة أخوية فهي الأساس الحتمي الثابت الذي عليه ممكن أن نتعامل معه ونقوم بحل كثير من المشكلات المختلفة التي تواجه الأطفال.

Conclusion

The aim of this research has been to share Teresa Boronska experience of art therapy group practice with siblings in care. Issues of rivalry and conflict may dominate, attachment may be disorganized, yet the art therapy group offers one of the few opportunities for siblings to come together for the purpose of enhancing communication. Shifting old patterns of relating requires effort and commitment so that, where entrenched behaviour dominates, new ways of relating can develop. As new experiences evolve, comfort and pride may become a part of the repertoire that siblings can experience when they are together.

Although Teresa Boronska have only discussed social service settings, schools are an ideal place for such groups, as brothers and sisters of a certain age range can come together within a school setting, where no individual child is signaled out. There have been times when individual children have asked for their siblings to be seen in therapy too. How often do we respond to these requests? If we see children as part of a family group, should we not ask ourselves: in what circumstance might there be a situation where it would be effective to see siblings together within a group?.

Placing emphasis on the sibling bond in art therapy can bring about some ease in the lives of children 'in need'. Children do not have the same

power as adults to speak coherently about what they require, this places the role on the therapist as advocate for the child so that we are attentive to their ideas about what might work best for them.

In Teresa Boronska work with individual young people, many in are would speak about their siblings, especially if they had not seen them for some time. They would worry about them and wonder what each of them was doing 'right now'. One 16-year-old girl I saw in individual art therapy actually initiated contact with her younger disabled brother in care, after recognizing how important he was to her. Even in worst-case scenarios, where an elder brother had abused his siblings, the bond existed, and the siblings requested contact with him. I worked together separately with him and his group therapist towards initiating their first meeting since his removal from home. In recognizing the value that siblings hold for each other, we can help put the sibling bond into our consciousness, bringing another dimension to our practice.

For several weeks this dialogue continued on paper. Steven remained defiant, sitting with his back to the therapist, but gradually he became curious. They read together what had been written the week before.

Following the half-term break, Steven returned, still angry and silent. He looked around the room and found the clay. There was a sense that this was an act of defiance and self-determination. He had never used clay before. Silently, turning his back, he made what came to be called his 'man'. He could find no words for his confusion and rage. The therapist also felt bewildered but remained in the confusion. She felt excluded and totally shut out by his silent rage but had the strong feeling

that Steven, 'twinned' with his mother, was in touch with a 'deadness' that could not be reached or named. The clay offered him an alternative way to give shape to these infantile conflicts. The figure of the 'man' led on to a series of clay work in which Steven came to play with the clay, make pools of vomit with different colours and shapes and master his fears in this way. In one session he courageously announced that if he was sick in the session 'this is what it would look like'. He tentatively made a pool shape with the clay, added water and then mixed together paint to make what he called 'a disgusting yukky mess'. The therapist was able to reflect on how this was like 'his disgusting yukky messy feelings'. He was able to say with a grimace on his face what his sister's vomit looked like.

This process was a potent agency for change. He experienced the therapist receive and contain his 'disgusting feelings' in a meaningful way. They were not as destructive as he had feared. Symbolising the experience helped him to put this into words. The important thing was that the feelings were exclusively his own and, by externalizing them he could begin to understand them.

References

- Bank, S.P. and Khan, M.D. (1992) Remembering and reinterpreting sibling bonds, in F. Boer and J. Dunn (eds) *Children's Sibling Relationships: Development & Clinical Issues*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Berridge, D. (1997) *Foster Care a Research Review*. London: The Stationery Office.
- Berridge, D. and Cleaver, H. (1987) *Foster Home Breakdown*. Oxford: Blackwell.
- Boronska, T. (2000) Art therapy with two sibling groups using an attachment framework, *The Journal of the British Association of Art Therapists: Inscape*, 5(1).

- Bowlby, J. (1980) *Attachment * Loss. Volume 3: Loss, Sadness & Depression*. London Hogarth.
- Bronfenbrenner U. (1979) *The Ecology of Human Development*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Coles, P. (2003) *The Importance of Sibling Relationship in Psychoanalysis*. London: Karnac.
- DoH (Department of Health) (1991) *Patterns & Outcomes in Child Placement*. London. HMSO.
- DoH (Department of Health) (2003) *Every Child Matters*. London: DoH.
- Dunn, J. (1988) Annotation: sibling influences on childhood & development, *Journal of Child Psychology & Psychiatry*, 29(2): 119-27.
- Dunn, J., Slomowski, C., Beardsall, L. and Rende, R. (1994) Adjustment in middle childhood & early adolescence: links with earlier & contemporary sibling relationships, *Journal of Child Psychology & Psychiatry*, 35(3): 491-504.
- Erikson, E.K. (1968) *Identity, Youth & Crisis*. New York: Rorton & Company.
- Finklehore, D. (1984) *Child Sexual Abuse New theory & Research*. New York: Free Press.
- Fonagy, P., Steele, H.O., Steele, M. and Higgit, A. (1991) The capacity for understanding mental states: the reflective self in parent & child & its significance for security of attachment, *Infant Mental Health Journal*, 13: 200-17.
- Freud, S. (1921) Group psychology and analysis of the ego, in J. Starchey *The Standard Edition of The Complete Psychological Works of Sigmund Freud, vol. 18*. London: Hogarth & Institute of Psychoanalysis.
- Greenbaum, M. (1965) Joint sibling interview as a diagnostic procedure, *Journal of Child Psychology*, 7(6): 227-32.
- Howe, D. (1995) *Attachment Theory for Social Work Practice*. Basingstoke: Macmillan.
- Howe D. (2005) *Child Abuse & Neglect Attachment, Development & Intervention*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Howe, D., Brandon, M., Hinnigs, D. and Schofield, G. (1999) *Attachment Theory, Child Maltreatment & Family Support: a practice assessment model*. Basingstoke: Macmillan.

- Jaffe, P., Nolfie, D.A. and Wilson, S.V. (1986) *Effectiveness of Children's Groups in Canada*. Kerlinger FN.
- Klein, M. (1932) *The Psychoanalysis of Children*. New York: Dell.
- Koch, H.L. (1960) *The Relation of Certain Formal Attributes of Siblings to Attitudes Held Towards Each Other & Towards their Parents*. Monographs of the Society for Research in Child Development, no. 25(4).
- Lamb, M.E. (1978) The development of sibling relationships in infancy: a short-term longitudinal study, *Child Development*, 40: 1189-96.
- Levy, D.M. (1934) Rivalry between children of the same family, *Child Study*, 11.
- Levy, D.M. (1937) Studies in sibling rivalry, American Orthopsychiatry Research Monograph, no. 2.
- Maluccio, A. and Sinanoglu, P. (eds) (1981) *The Challenge of Partnership: Working with Parents*. Arlington, VA: Child Welfare league America.
- Mason, C.A., Chapman D.A. and Scott, K.G. (1999) The Identification of Early Risk Factors for Severe Emotional Handicaps: An epistemological Approach. *American Journal of Community Psychology*, 27: 357-381.
- Minuchin, S. (1974) *Families and Family Therapy*. London: Tavistock.
- Mitchell, J. (2003) *Siblings Sex and Violence*. Oxford: Polity.
- Mitchell, J. (2005) Siblings and sexuality, November presentation at the Tavistock Clinic, London.
- Murphy, J., Paisley, D. and Pardoe, L. (2004) An art therapy group for impulsive children, *The Journal of the British Association of Art Therapists: Inscape*, 9(2).
- NSPCC (National Society for the Prevention of Cruelty to Children) 2000) *Child Maltreatment in the United Kingdom*. Child Protection Research Findings: Messages from Research HMSO.
- Peled, E., Jaffe, P. and Edleson, J. (1994) *Ending the Cycle of Violence: Community Responses to Children of Battered Women*, Newbury Park, CA: Sage.
- Prokofiev, F. (1998) Adapting the art therapy group for children, in S. Skaife and V. Huet (eds) *Art Psychotherapy Groups*. London: Routledge.
- Rowe, J., Cain, H., Hundlbeury, J. and Keane, A. (1984) *Long term Foster-Care*. London: Batsford.
- Schove, A. (2001a) Effects of Early Relational Trauma on Right Brain Development, Affect Regulation and Infant Mental Health. *Infant Mental Health Journal*, 22.

- Stillwell, R. and Dunn, J. (1985) Continuities in sibling relationships: patterns of aggression and friendliness, *Journal of Child Psychology & Psychiatry & Allied Disciplines*, 23(4): 627-37.
- Sutton-Smith, B. and Rosenberg, B.G. (1970) *The Sibling*. New York: Holt, Rinehart and Winsten.
- United Nations (1990) *Rights of the child. A Commentary on the United Nations Convention P113 Article 19*.
- Ward, M. (1984) Sibling ties in foster care and adoption placing, *Child Welfare*, 63.